

# ذكرى المولد النبوي الشريف



بقلم الشيخ : عبد القادر الشيخ

## من معجزات الرسول

صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إشهدوا » أخرجه البخاري ومسلم .  
٢ - نبع الماء من بين أصابعه - صلى الله عليه وسلم -

عن جابر رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال صلى الله عليه وسلم : ما لكم؟ قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال فشربنا وتوضأنا عن آخرنا . قيل لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال لو كنا مائة ألف كفانا - كنا خمس عشرة مائة . متفق عليه في الصحيحين .

٣ - تكثير التمر القليل حتى وفي الغرماء .  
عن جابر رضي الله عنه قال : توفي أبي وعليه دين ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن أبي ترك علي ديناً وليس عندي إلا ما يُخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ، بعض ما عليه فانطلق معي يا رسول الله كي لا يفحش علي الغرماء ، فمشى صلى الله عليه وسلم حول بيدي من بيادر التمر ثم جلس علي ، فقال : « إنزعوه » أي خذوا وزنوا حق الغرماء - فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم . رواه البخاري .  
٤ - حنين الجذع له - صلى الله عليه وسلم -

وسلم- روى البخاري ومسلم والترمذي - كل بسنده عن جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : - كان المسجد مسقوفاً على

المعجزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة .

وعلى هذا الاصطلاح - فمعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر وأوسع من أن يحيط بها متحدث أو يضمها مقال . غير أنني سأذكر بعض عناوينها المتنوعة مورداً نص الأحاديث الصحيحة لبعضها على سبيل المثال وليس الحصر تجنباً للإطالة فكلها ثابت بالأحاديث المتفق على صحتها عند الأئمة .

وسأقسم حديثي عنها إلى قسمين رئيسيين:

أ - القسم الأول : - معجزته صلى الله عليه وسلم - الكائنة في حياته وشاهدها أصحابه في مناسبات متعددة . وهي المشار إليها أنها كثيرة جداً وإليك طرفاً منها .

١ - انشقاق القمر له - صلى الله عليه وسلم - حين طلبت قريش منه ذلك . وقد سطر القرآن الكريم هذه المعجزة وسمى السورة باسمها « سورة القمر » - قال تعالى : - « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » .

الحديث : - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : - انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب منه شقين حتى نظروا إليه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرمنا بهذا النبي العظيم فجعلنا خير أمة أخرجت للناس وأفضل الصلاة وأتم التسليم على صاحب الذكرى المباركة سيدنا ومولانا محمد القائل فيه ربه « وإنك لعلی خلق عظيم » .

ويعد فهذا قبس نوراني لجانب من جوانب الحديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذكرى مولده الشريف . القائل فيه إمامنا البوصيري رحمه الله تعالى .

أبان مولده عن طيب عنصره

يا طيب مبتدئ منه ومختتم  
ولقد طلبت إلي مجلة الشريعة التحدث عن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي تفوق العد والحصر ولو أردنا تقصيحها ! هذا وإن كان أولى معجزاته وأعظمها منذ حياته صلى الله عليه وسلم والباقية حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهي الناطقة الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم « القرآن الكريم » الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا ... وكفى بها معجزة .

فأقول وبالله التوفيق : علينا أن نعرف أولاً ما هي المعجزة ؟ حسب تعريفها عند العلماء .

كأن بالنار ما بالماء من بلل  
والجن تهتف والأنوار ساطعة  
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم  
والحق يظهر من معنى ومن كلم

جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم. إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر فكان عليه يوم الجمعة سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار - قال بعضهم كصياح الصبي - فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن .

ومنها أي معجزاته صلى الله عليه وسلم :  
٥ - سرعة إجابة دعوته - ٦ - انقلاب العرجون في يده سيفا حقيقيا - ٧ - تكليم السباع له صلى الله عليه وسلم وبعض الأنعام على مسمع أصحابه وشهادتها له بالرسالة - ٨ - تسبيح الطعام والحصى بين يديه صلى الله عليه وسلم .

٩ - رده عين قتادة وعودتها صالحة أحسن مما كانت عليه .

١٠ - تكثير الطعام القليل ببركته صلى الله عليه وسلم حتى يشبع الجيش الكبير . وهذا بعض من كل وقيل من كثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ب - القسم الثاني : - معجزاته صلى الله عليه وسلم - التي تحقق طرف منها في حياته والآخر يتحقق الآن في زماننا - وهذا ما نسميه { إخباره صلى الله عليه وسلم ببعض الغيبات } .

١ - أخبر صلى الله عليه وسلم : بزوال ملك كسرى وقيصر وأن أصحابه سينفقون كنوزها في سبيل الله - وقد كان ذلك .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما

في سبيل الله » - أخرجه الشيخان والترمذي . وقد وعد صلى الله عليه وسلم : - بسواري كسرى لسراقة بن مالك وهو يطارده يوم الهجرة إن هو عمى عن الأخبار وتحقق ذلك الوعد في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢ - مكاشفته صلى الله عليه وسلم الكثير من أصحابه عند إسلامهم عن أمور كانوا يخفونها في نفوسهم لا يعلم بها أحد غيرهم - مثال على ذلك إسلام - عمر العجمي - وهو من أهل مكة أسلم بعد معركة بدر - وذلك - أن ابنه ( وهب ) وقع أسيراً في معركة بدر . فجلس عمير مع صفوان بن أمية في حجر الكعبة يتذاكر مصابهم ببدر . فقال عمير : والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم كنت آتي محمداً فأقتله فإن ابني أسير في أيديهم . فقال صفوان : دينك علي وعيالك مع عيالي . فأخذ عمير سيفه وشحذه وسمه وانطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر بباب المسجد فأخذ بحمائل سيفه وأدخله على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه عليه السلام قال : أطلقه يا عمر . أذن يا عمير ما جاء بك ؟ قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه . قال فما بال السيف ؟ قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً . قال عليه السلام : أصدقني القول يا عمير ما الذي جئت له . فقال ما جئت إلا لذلك . قال عليه السلام : بل قعدت أنت وصفوان في الحجر وقلتما كيت وكيت ثم شحذت سيفك وسقيته السم وجئت لقتل محمد بين أصحابه . فأسلم عمير وقال : كنا نكذبك بخبر السماء وما

ينزل عليك . وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان . أشهد أنك رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم : « ففقهوا أخاكم في دينه وأطلقوا أسيره . » متفق عليه .

٣ - إخباره صلى الله عليه وسلم بأمر ستكون في آخر الزمن عدها العلماء من علامات الساعة نشاهدها نحن الآن ومنتظر بقيتها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا » . متفق عليه .

هذا ولقد تحدثنا في مقالات سابقة في أكثر من عدد عن علامات الساعة الصغرى والكبرى وكلها مما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغيبات . ومما يحسن بالمسلم أن يرجع في معرفة معجزات صلى الله عليه وسلم إلى كتب الحديث في هذا الباب وما أجمل الإطلاع على كتاب « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية » للشيخ أحمد بن محمد الصديق الغماري .

نفع الله به - وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .